مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي
والقاضي ناصر الدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر والقاضي
شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة
اذذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين الحسباني
الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي نائب
الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين بن ابي
البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي برهان
الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هولاء الاعيان
وطلبوا منه الامان بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق
وتنظمت كلمتهم في سلك الوفاق

فصل

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون وقع في بحر العساكر
التيمورية قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون وكان من
اعلام الاعيان وممن قدم مع السلطان فلما قفل السلطان
وانفرك كانه كان غلا فوقع في الشرك وكان نازلا في المدرسة
العادلية فتوجه هولاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية
فوافق فكره فكرهم فملكوه في ذلك امرهم وما وسعهم الا
استصحابه معهم وكان مالكي المذهب والمنظر اصمعي
الرواية والخبر فتوجه معهم بعمامة خفيفة وهيئة طريفة
وبرنس كهو رقيق الحاشية يشبه من دامس الليل الناشية
فقدموه بين يديهم ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم
وحين دخلوا عليه وقفوا بين يديه واستمروا واقفين
وجلين خائفين حتى سمح بجلوسهم وتسكين نفوسهم ثم
هش اليهم وتبرّص ضاحكا عليهم وجعل يراقب احوالهم
ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم ولما راي شكل ابن خلدون

لتشكلهم

٦٨

لتشكلهم مباينا قال هذا الرجل ليس من ههنا فانفتح للمقال مجال
فبسط لسانه وسيذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام ونشروا
سماط الطعام فكوّموا تلالا من اللحم السليق ووضعوا امام
كل ما به يليق وبعض تعفف عن ذلك تنزها وبعض
تشاغل عن الاكل بالحديث ولها وبعض مد يده واكل وما
جبن في مصاف الالتهام ولا نكل والي الاكل ارشدهم وناداهم
وانشدهم

شعر

كلوا اكل من ان عاش اخبر اهله ٭ وان مات يلقى الله وهو بطين

وكان من جملة الاكلين قاضي القضاة ولي الدين وكل ذلك
وتيمور يرمقهم وعينه الخزراء تسترقهم وكان ابن خلدون ايضا
يصوّبه نحو تيمور الحدق فاذا نظر اليه اطرق واذا ولى عنه
رمق ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الامير الحمد لله
العلي الكبير لقد شرفت بحضوري ملوك الانام واحييت
بتواريخي ما ماتت لهم من الايام ورايت من ملوك العرب فلانا
وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطانا وشهدت مشارق
الارض ومغاربها وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها ولكن
لله المنة اذا امتد بي زماني ومنّ الله علي بان احياني حتى
رايت من هو الملك على الحقيقة والمسلك شريعة السلطنة
على الطريقة فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف فطعام
مولانا الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف فاهتز تيمور
عجبا وكاد يرقص طربا واقبل بوجه الخطاب اليه وعوّل
في ذلك دون الكل عليه وساله عن ملوك العرب واخبارها
وايام دولتها واثارها فقص عليه من ذلك ما جذع عقله
وخلبه وجلب لبه وسلبه وكان تيمور في سير الملوك والامم
آية وابا التاريخ شرقا وغربا وامة وسنذكر لهذه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)